المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتحبيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن برآء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقّان من أصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان الكاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم

(٢) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية بغير الايجاز تستخار على المطوَّلة

اراجيز العرب

رد على نقد

[المقتطف . ورد علينا الرد التالي من حضرة صاحب السماحة السيد محمد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق الصوفيَّة قبل ان يصدر الجزء الماضي من المقتطف ولكن بعد ان أُقفل باب المناظرة فيهِ فأخرناهُ الى هٰذا الجزء]

رأيت في جريدة المقتطف الصادرة في اول نوفمبر سنة ٩٥ انتقاداً على كتاب " اراجيز العرب " فاحببت ان اجيب عنهُ بالكلمات الآتية :

١ — قال حضرة المنتقد " لما وقع نظرنا على كتاب اراجيز العرب قلنا هٰذا كتاب يستحق الانتقاد لان مؤلفهُ لم يؤلفهُ للاكتساب ولا هو ممن يخشى ان تُعرَض بضاعتهُ على النقد . ولا بدَّ من ان يكون قد تخير ابلغ الاراجيز وعلق عليها شرحاً مسهباً فسّر غريبها و بيَّن مدلولاتها من حيث اخلاق العرب وعوائدهم " الى ان قال " فأخذنا نقلّب الكتاب ونتصفح الارجوزة بعد الارجوزة ونتلو ما على اياتها من الشرح الموجز والمسهب حتى أتينا على جانب كبير منهُ فاغلقناهُ آسفين على الوقت الثمين الذي اضاعهُ المؤلف في جمعهِ وتحريرهِ لقلة نفعهِ بالنسبة الى ما بذلهُ في تأليفهِ من المشقة " . اقول ان هذهِ الجملة تفيد اموراً هي :

اولاً — ان المنتقد يرى ان ما جمعناهُ من الاراجيز ليس من ابلغها كما كان يؤملهُ . والجواب عنهُ . اننا نطالبهُ بارجوزتين فاكثر من كلام العرب ابلغ مما اوردناهُ ونقول الآن انهُ لا يجد ذلك وإن قلب الاوراق الكثيرة واستنفض الاسفار الجمة . ولا ندري كيف لم يجد حضرتهُ في جميع ما جمعناهُ من الاراجيز ارجوزة تروقهُ وتعجبهُ على ان احدى ما اخترناهُ منها كان سبب اتصال الاصمعي بالرشيد العباسي وحظوتهِ عندهُ . قال الاصمعي إن اول

ما تقدمت للرشيد سألني أرويتَ للعجاج ورؤبة شيئًا قلت هما يا امير المؤمنين يتناشدان لك بالقوافي وان غابا عنك بالاشخاص فمد يدهُ فاخرج من تحت فراشهِ رقعة ثم قال اسمعني قول رؤبة

أرَّقني طارق همّ أرَّقا

فمضيتُ فيها مضي الجواد في سنن ميدانهِ . قال الاصمعي فقال لي الرشيد ما أحسن ما اديت . وذكر أنهُ استنشدهُ بعد ذلك كلمة عدي بن الرقاع في الوليد وغيرها من ملح الشعر ثم وصلهُ وألحقهُ بحضرتهِ . فاذا تبين ذلك فأي ضير علينا اذا استحسنا شيئًا استحسنهُ الرشيد ورغب فيهِ واستقبحهُ حضرة المنتقد ورغب عنهُ . ونزيد في هذا المقام اننا كنا جمعنا ضعف ما طبعناهُ من الاراجيز ولكن عنَّ لنا خاطر حملنا على اسقاط الكثير منها وهو اننا رأينا الوزير الجليل ابن العميد يقول ان أحسن ما أُلف في مطول شعر العرب المفضليات للضبي باسقاط قصيدتي المرقش فقلنا ما بالنا نؤلف كتابًا يستحسن باسقاط اشياء منهُ لنا مندوحة في اسقاطها من عند نفسنا فاسقطناها

ثانيًا — يرى حضرة المنتقد ان الشرح الذي علقناهُ عليها ليس مسهبًا مضرًّا لغريبها وليس مفصلاً للاخلاق والعوائد . والجواب عن ذلك اننا ما زلنا نقرأ شروح المتقدمين فلا نراها مسهبة مطولة بل تكون على متونها كالثوب على لابسهِ ان قصر عيب وان طال عثر بهِ . وما زلنا نلوم المتأخرين على التطويل في شروحهم والخروج عن الموضوع بالاستطرادات المخلة والتوسعات المملة

وكذلك لا نرى الاَّ اننا استقصينا الجهد في تفسير غريبها وتوضيح معانيها بحيث لم نبقِ من ذلك في الغالب الاَّ ما يستوي في فهمهِ المبتدي والمنتهي . علم ذلك وشهد بهِ كل من اطلع على كتابنا وتبينهُ من فحول العلماء والكتاب . واما الاخلاق والعوائد ونحوها فلم نرَ احدًا من المؤلفين العالمين بصناعة التأليف والترصيف يرى ان محل ذكرها كتاب شرح وضع لتفسير غريب الاراجيز بل لم نرَ أحدًا ممن عانى شرح كلام العرب فعل ذلك قبل . هذا التبريزي في شرحهِ للحماسة والآمدي في شرحهِ لمفضليات الضبي والاصمعي وابن حبيب وغيرهم لم يخرجوا جميعًا في شروحهم عن حد ما سرنا عليهِ في كتابنا بل لم نخرج نحن في شرحنا عن طريقتهم في شروحهم . ولكننا مع ذلك لم نغفل عمَّا اقتضاهُ المقام من ذكر احوال العرب في اسفارهم وتنقلاتهم وما اعتادوا ذكرهُ عند الوقوف على الديار وطلب الصيد ونحو ذلك . اما التوسع في جميع عاداتهم واحوالهم ومعارفهم واخلاقهم واديانهم وعلومهم فلا يكون استيعابهُ الاَّ في كتاب بل كتب تؤلف بهذا الخصوص . واذكر اني اخبرت حضرة المنتقد

رة بالطريقة التي يمكن بها تأليف كتاب جامع لهذه الامور فاعجب بها واخبرني انهُ ذكرها بعض اساتذة العلوم الشرقية في بلاد الانكليز فاستحسنوها جدًّا فان يسر الله وضمنا كتابًا في هذا الغرض يختص بهِ ويحيط باطرافهِ

٣ — وقال حضرة المنتقد " ولو كنا نعلم ان الرجز من سفساف القريض " اقول لو وفّى هذا الموضوع حقهُ من البحث والتروي قبل ان يكتب فيهِ لقال كما قال امام الائمة في فنون الادب وشيخ الشيوخ في علوم العرب الامام يونس النحوي وقد قيل لهُ مَن اشعر الناس فقال العجاج ورؤبة فقيل لهُ ولم تعدِ الرجّاز فقال هم اشعر من اهل القصيد انما الشعر كلام فأجودهُ اشعرهُ

هذا واذا كان الرجز من سفساف القريض كما يقول فما بالهم عند المفاخرة باديب او شاعر يقولون كان يحفظ كذا الف ارجوزة . قال صاحب العقد في اول باب رواة الشعر قال الاصمعي "ما بلغتُ الحلم حتى رويت اثني عشر الف ارجوزة الاعراب ". وجاء في ترجمة ابي تمام حبيب بن اوس الطائي اشعر المحدثين ومؤلف ديوان الحماسة " انهُ كان يحفظ اربعة عشر الف ارجوزة للعرب " وروي مثل ذلك عن ابي الاسود الدؤلي والعتابي وغيرهم . واذا كان الامر كما يقول المنتقد فما معنى العناية بحفظ الاراجيز ولِمَ لم ينصرف ابو تمام عنها الى الشعر وهو اعلم الناس بقطعاتهِ وقصائدهِ فيكون منهُ محفوظهُ ومادتهُ

وقد رأينا الجاحظ وهو اعلم الناس بالعربيّة وفُصحَها يقول في كتاب البيان والتبيين وقد اراد وصف ابرهيم بن السندي بالبلاغة " وكان يتكلم كلام رؤبة " ولم يقل كلام النابغة ولا الاعشى . وسمعنا مقالة ذلك الامام وقد سألهُ محمد بن سلام هل رأيت اعرابيًّا قط افصح من رؤبة فقال لا ما كان معد بن عدنان افصح منهُ . ولم يكن كلام رؤبة وفصاحتهُ الاَّ في الرجز . ورأينا في كتب الادب انهُ لما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة ووفد عليهِ الشعراء كان اول من اذن لهُ منهم العجاج على انهُ كان يأبهِ جرير وامثالهُ من فحول الشعراء ونبغائهم . وقال يعقوب بن داود لقيت الخليل بن احمد (واضع علم العروض) يومًا بالبصرة فقال لي يا ابا عبد الله دفنا الشعر واللغة والفصاحة اليوم فقلت وكيف ذلك قال هذا حين انصرفت من جنازة رؤبة

٣ — وقال حضرة المنتقد ان العالم النبيل علي بك رفاعه يرى انني فقت في جمع هذه الاراجيز حبيب بن اوس الطائي جامع ديوان الحماسة . ونحن لا نرى ذلك العالم الفاضل قال ذلك وانما قال بعد ان ذكر فضل حبيب في جمعهِ الحماسة " الاَّ اننا نرى من

الوجهة الاخرى وما هو بالعناية أحرى ان اراجيزهم لم يوجد لها من يجمع متفرقها و يتخير منها ريقها وشيقها مع انها هي الاصرح في الدلالة ". ولا ندري كيف استخرج حضرة المنتقد من هذه العبارة انهُ يقول انني فقت حبيباً وليس فيها الاَّ ما يفيد ان الاراجيز اولى بالعناية من الشعر لانها اصرح في الدلالة واصعب في الصناعة وهو ما نبين صحتهُ في الجملة الآتية :

٤ — وقال حضرة المنتقد ومنها اي من اقوال حضرة علي بك رفاعه المنتقدة على رأيهِ " ان اراجيز العرب هي الاصرح في الدلالة على الاخلاق والعوائد والاصعب في الصناعة لبناء الشطور على حرف واحد ". اقول ان كل من توسع في الاطلاع على اشعار العرب و راجيزهم يعلم ان معظم اخلاقهم وعوائدهم ومعارفهم دوّن في اراجيزهم كما دون الاسلاميون علومهم ومعارفهم في ارجيزهم دون اشعارهم بل يرى ان هنالك ضروباً من القول كالحداء والمساجلة ونحوها لا تكاد توجد الاَّ رجزاً على انهُ ان وجد من لا يرفع الاراجيز عن الشعر في هٰذَا الباب فلا يوجد من يجعلها دونهُ فيهِ

وتزيد هذه العبارة في الدلالة عَلَى منزلة الاراجيز والرجاز من لغة العرب قال العلماء "وقد اخذ عنهُ (اي عن رؤبة) وجوه اهل اللغة وكانوا يقتدون بهِ ويحتجون بشعرهِ ويجعلونهُ اماماً "

اما كون الاراجيز اصعب في الصناعة فهو بديهي و بيانهُ اننا قدمنا ان الاراجيز عند من عانى كلام العرب من العلماء لا تقل في فصاحتها وفي صناعتها عن القصيد من الشعر فاذا تساويا من هذه الوجهة فلا جرم ان ما كان منها قد بنيت شطورهُ على حرف واحد اصعب مما لم يكن كذلك يعلم هذا كما قال البحتري من دفع إلَى مضائق الشعر . واذا تبين هٰذَا فلا شك ان الرجل كان لا يتناول مثل هٰذَا العمل الاَّ وهو انبه ما يكون هبة من رقدة ولم يكن في الامر ما يستغرب منهُ او يسأل عنهُ

٥ — وقال حضرتهُ " فحبذا لو تناول هٰذَا الموضوع احد كتابنا الفضلاء و بين مزية كل من الكتابين ديوان الحماسة واراجيز العرب ". اقول اذا كان ديوان الحماسة اكثر مزية واغزر مادة فليس ذلك الاَّ لان ابا تمام وجد في القرن الثالث من اشعار العرب بانواعها ما لم اجد معشار عشرهِ من اراجيزهم في القرن الرابع عشر على اني ارى ان ديوان الحماسة هو مجموع لمقطعات من مختار الشعر الجاهلي والاسلامي مرتبة على ابواب من حماسة ورثاء ونحو ذلك ولم نؤلف نحن في اراجيز العرب كتاباً عَلَى هٰذَا الاسلوب حتى تصح المقارنة والموازنة بينهما وانما كتابنا في الاراجيز عَلَى اسلوب مفضليات العلاَّمة الضبي في الشعر وهي قصائد مطولة غريبة من فصيح كلام العرب مجموعة في سفر واحد . فلو قارنا بين احسن قصيدة

في هذا المفضليات وبين احسن ارجوزة في كتابنا وقارنا بين ما جاء في كل منهما من غريب اللغة وبديع التركيب والتصرف في اساليب الوصف من نعت الديار والوقوف وذكرى الاحبة وما حال بينهم من مفاجأة الشيب او تغير الزمان وتقلب الحدثان او الترحل من مكان الى مكان ووصف الرحيل وتبيان احواله وما يمر عليه الراحل من المفاوز والمياه والغياض والحياض والوحش والانيس الى غير ذلك مما تذكره شعراء العرب وتطيل فيه وما يأتي بعد ذلك من مدح او ذم او مفاخرة او نحو ذلك — لو قارنا بينهما كما قدمنا لوجدنا من يفضل الارجوزة على القصيدة كالامام يونس واحزابه او من يفضل القصيدة على الارجوزة كأبي العلاء واحزابه وهذا آخر ما اردنا بيانه

مصر محمد توفيق البكري

[ردُّ المقتطف] تقضي آداب الانتقاد ان من يعرض كتابهُ للنقد لا يردُّ على ما يُقال فيه من استحسان او استهجان. وانما يجوز لهُ ان يردَّ على ان من يخطئهُ في فهم شيء من اقوالهِ او يحملهُ على غير المقصود منهُ . وردُّهُ حينئذٍ من قبيل التفسير والتوضيح ودفع الشبهات لا من قبيل المناظرة والمساجلة . لان من يكلَّف قراءة كتاب ليبدي رأيهُ فيه ليس من كرم الاخلاق ان يُناقش في رأيهِ ويجازي جزاء سنمار . ولقد اشرنا الى ذلك قبلاً وكنَّا نظنهُ من المسلَّمات التي لا يغفل عنها كبار الكتَّاب فاخطأ ظننا

وردَّ صاحب الاراجيز المدرج هنا ورد علينا بعد ان طبعنا باب المناظرة في الجزء الماضي والاَّ لنشرناهُ قبل انتقاد الكاتب البليغ محمد بك المويلحي وكان ذلك الانتقاد خير رد عليه لانهُ يوضح كل ما ينازعنا فيه صاحب الاراجيز احسن ايضاح. ومع ذلك لا نرى الآن بأساً بذكر الكليات التالية ايضاحاً للحقيقة وقد قسمناها فصولاً بحسب ردهِ

١ . اولاً قال حضرة السيد الفاضل صاحب الاراجيز ان ما ذكرناهُ في انتقادنا يفيد ان ما جمعهُ من الاراجيز ليس من ابلغها . والحقيقة ان كلامنا لا يفيد ذلك فلم نثبت ان ما جمعهُ من ابلغ الاراجيز ولا انهُ ليس من ابلغها ولم نُشر الى البلاغة الاَّ كسبب من الاسباب التي دعتنا الى مطالعة الكتاب

ثانياً . قال اننا نرى ان الشرح الذي علقهُ عليها ليس مسهباً مفسراً لغريبها ولا مفصلاً للاخلاق والعوائد . وهذا ايضاً ليس من كلامنا فقد اثبتنا ان على الابيات شرحاً " موجزاً ومسهباً " ولكننا لم نثبت ولم ننفِ شيئاً من حيث كفاءة هذا الشرح للدلالة على اخلاق

العرب وعوائدهم . ولعلهُ يعتقد ان في كتابهِ الخطتين اللتين اشار اليهما فظنَّ اننا ذكرناهما. وصاحب الانتقاد المسهب المدرج في الجزء الماضي يرى ذلك ايضاً وقد اقام عليهِ الادلة الكثيرة فليجادلهُ فيهِ ان اراد وليتبرأ مما عاب كتابهُ بهِ. اما ما ذكرناهُ من قلة نفع الكتاب فنسبي عندنا لا مطلق كما قلنا صريحاً

٣ اعترض صاحب الاراجيز على كلة نقلناها عن امام الشعراء والبلغاء ابي العلاء المعري وهي ان الرجز "من سفساف القريض". ولا نرى الآن ان الذين استشهد بهم مناحثهُ لنقض هذا القول تقابل شهادتهم بشهادة ابي العلاء المعري لا في الصراحة ولا في الكفاءة . فما منهم من صرَّح بان الرجز من نقاية الشعر او انهُ ليس من سفاسفهِ بل ان بعضهم لم ينكر انهُ ليس شعراً . وشهادة الامام يونس النحوي لا تقابل بشهادة ابي العلاء المعري في مسألة شعرية كما لا يخفى . والعناية بحفظ الاراجيز ليست دليلاً على افضليَّة الرجز . وفي ما اوردهُ صاحب الانتقاد المسهب من كلام ابي العلاء المعري في الجزء الماضي من المقتطف غنى عن زيادة الاسهاب . اما من عانى صناعة الانشاء كابن الاثير فقد وجد طريقها في حفظ شعر ابي تمام والبحتري والمتنبي لا في حفظ الاراجيز

٣ انكر علينا صاحب الاراجيز ما يُفهم من تقريظ حضرة علي بك رفاعه وهو ان صاحب الاراجيز فاق في جمعها ابا تمام حبيب بن اوس الطائي . ولا ندري كيف ينكر ذلك وقد قال المقرظ انهُ "اخجل ماضي العصور" بعد ان امل ان يوجد كتاب بازاء حماسيات الطائي . واذا حللنا كلام المقرظ رأيناهُ يشتمل على المقدمات التالية (١) الرجز اصعب في الصناعة من الشعر واصرح في الدلالة على الاخلاق (٢) الشعر وُجد لهُ من جمع قصائدهُ وهو حبيب ابن اوس الطائي (٣) ان اراجيز العرب لم يوجد لها مجموع بازاء حماسيات الطائي حتى القرن الرابع عشر وهي بالعناية احرى (٤) ان صاحب الاراجيز "قد اخجل ماضي العصور وانفرد بهذا الاثر المأثور" . فان كانت هذه المقدمات لا تفيد ان صاحب الاراجيز فاق في جمعها حبيب بن اوس الطائي جامع كتاب الحماسة فهي لا تفيد شيئاً

٤ التفت صاحب الاراجيز الى ذكرنا قضية من كلام المقرظ وقولنا انها "حرية بالذكر" وقال ان ليس "في الامر ما يستغرب منهُ او يسأل عنهُ" . ولا ندري ما رابهُ في كلامنا حتى ذكرهُ وعقَّب عليهِ بما لا محل لهُ على الاطلاق ولكن ما احسن ما تقولهُ العامة في امثالها "من كان في جنبهِ مسلة نخزتهُ" . اما نحن فذكرنا كلام المقرظ لانهُ من الآراء العليَّة التي رأيناها حرية بالذكر سواء اجمع عليها الكتَّاب او لم يجمعوا

٥ اعترض صاحب الاراجيز لاننا اقترحنا على الكتّاب الفضلاء ان يبيّنوا مزية ديوان الحماسة واراجيز العرب مدّعيًا انهُ لا تصح المقارنة بينهما وكأنهُ غفل عن التقريظ المشار اليهِ آنفًا بعد ان اثبتهُ في كتابهِ ولم يعترض عليهِ

هذا وقد بعث الينا حضرة العالم الفاضل الشيخ عبد العزيز احمد الانصاري نقدًا آخر لكتاب الاراجيز وصل الينا بعد طبع باب المناظرة في الجزء الماضي وكأنهُ لم يشأ ان ينتظر هذا الجزء فنشرهُ في جريدة منيس . وممّا قالهُ فيهِ ان لرؤبة ديوانًا كبيرًا كلهُ اراجيز وليس فيهِ غيرها الاَّ اربعة ابيات . وقد شرحهُ الاصمعي شرحًا حافلاً وعليهِ شرحان آخران . وقد شرح العلاَّمة عبد القادر افندي البغدادي عدة من اراجيزهِ كما شرحها السيد البكري ولعلَّ ذلك من باب توافق الخواطر ووقع الحافر على الحافر . وان للعجاج ديوانًا كبيرًا كلهُ اراجيز وفيهِ من الاراجيز التي لم يذكرها سماحتهُ في كتابهِ ما لا يقلُّ في الدرجة عن الاراجيز التي ذكرها كالارجوزة التي اولها

ما هاج دمعًا ساكبًا مستكبا من ان رأيت صاحبيك اكابا

وكالارجوزة الّتي منها

ولا تلمني اليوم يا ابن عمي عند ابي الصهباء اقصى همي
بيض ثلاث كنعاج جمّ يضحكن عن كالبرد المنهمّ
تحت عرانين انوف شم

وكالارجوزة التي اولها

قد جبر الدين الاله فجبر وعوَّر الرحمن من ولى العور

وعليهِ شرح لطيف مبدوء بشرح هذهِ الارجوزة

ومنها انهُ توجد دواوين اخرى كلها اراجيز كديوان ابي المرقال السعدي احد رجّاز العرب ولم يذكر سماحتهُ شيئًا منها

ومنها ان سماحتهُ اورد ارجوزة العجاج الّتي او لها بكرت والمحتزن البكيّ . وكونها ارجوزة موافق لقول من قال ان ديوانهُ كلهُ اراجيز . ومن العلماء من حكم بانها قصيدة من مشطور السريع وضربها الذي هو عروضها مشطور مكسوف وهو الضرب السادس منهُ لان جعلها من الرجز يؤدي إلى ان يكون في ضربها تغيير ان يسمى مجموعهما قطعًا وهما حذف السابع الساكن وهو نون مستفعلن وتسكين ما قبلهُ وهو اللام . وجعلها من السريع انما يؤدي إلى ان يكون

فيهِ تغيير واحد يسمى كفًّا وهو حذف السابع المتحرك اعني تاء مفعولات وتغيير واحد اولى من تغييرين فجعلها من السريع لهُ مرجح هو ارتكاب الاخف . ولان ضرب مطلعها مزاحف باخبن الذي هو حذف الثاني الساكن فوزنهُ فعولن فلو جعلت من الرجز لوجب ان يكون فيهِ ثلاثة تغييرات بخلافهِ على جعلها من السريع فانهُ عليهِ يكون فيهِ تغييران فقط . هذه زبدة التقرير وقد اجتزينا بها عن نشرهِ كلهِ

الانتقام والعقاب

جناب الدكتورين الفاضلين منشئي المقتطف

عثرت في الجزء الثاني عشر من هذه السنة على مقالة لاحد الادباء قراء مجلتكم الغراء ردًّا على ما تضمنتهُ رسالتي فيها عن الانتقام وشكرت حسن التفات حضرتهِ الى ذلك وما اوردهُ من الآراء المصيبة في هذا الموضوع . وفي الاحصائيات العقابيَّة عند الدول التي اوردها ما يدل على سعة اطلاعهِ وميلهِ المحمود الى اسباب التمدن والعمران والى انتشار المعارف ولكنني اسألهُ العفو عما قد عنَّ لي نشرهُ في مقتطفكم الزاهر اعتراضًا على ما قالهُ بان الانتقام والعقاب معناهما واحد فارجوكم نشرهُ

وارى نفعًا للفائدة ان آتي اولاً على تحديد هاتين الكلمتين . فالعقاب : هو توقيع الجزاء على شخص ما لارتكابهِ جريمةً او ذنبًا او هفوةً . والانتقام : هو الاخذ بالثأر تكفيرًا عن اهانة او وقيعة . ثم اني لم أرَ بدًّا في رسالتي السابقة من ذكر قصاص الحكومة تحذيرًا لمن يطلع عليها من الالتباس اذ لا يجوز ان تطلق كلمة الانتقام على أبٍ اقتصَّ من ولدهِ او استاذٍ من تلميذهِ او حاكمٍ من محكومٍ عليهِ لان من يرتكب جريمةً لا يقصد بفعلهِ ان يدفع الحكومة الى الانتقام منهُ وانما اتى ما اتاهُ اما انقيادًا الى ميل شرير طبع عليهِ واما طمعًا في مالٍ يكتسبهُ او سعيًا في امر آخر لم ينظر في عواقبهِ الوخيمة . ولا تريد الحكومة بالعقاب الذي تضعهُ على الجاني الانتقام منهُ لان ليس لها عليهِ ثأرٌ شخصيٌّ انما تريد تأديبهُ وجعلهُ عبرةً لامثالهِ لتردعهم عن ارتكاب الجرائم . وفس على ذلك ما يضعهُ افراد الناس من العقوبات المتفاوتة لاسباب شتى . فايُّ ثارٍ اذًا للقاصَّ على من يقتص منهُ او كيف يجوز للمؤدَّب ان يضمر الانتقام ممن اقدم على معاقبتهِ ارشادًا لهُ الى الهداية واصلاحًا لاعمالهِ . وربما اعترض البعض انهُ قد يراد بالعقاب الانتقام فاذا كان الامر كذلك فهو شذوذ لا تبنى عليهِ قاعدة تجيز

استعمال هاتين الكلمتين بمعنى واحد . واذا ورد ذلك عن بعض الكتّاب فعلى سبيل المجاز واما الانتقام فيأتي عن حنق او اهانة الخ . على انني في سؤالي " هل يجوز الانتقام وفي اي الاحوال " قصدت ان استطلع من حضرات الادباء آراءهم في هذا الموضوع و بذلك لم ارد واجبات الحكومة وقوانينها الدستورية الموضوعة لقصاص الجانين والضرورية الاصلاح وحفظ النظام اذ ليس لها دخل في بحث الانتقام عينهِ . ومما يؤيد قولي ما بينتهُ في رسالتي السابقة من ان كثيرين من الناس كالحكماء والعلماء وخدمة الدين انكروا هذا الفعل فهل اعتبر هؤلاء ان الانتقام بمنزلة العقاب . كلاَّ . لان الدين الذي بنى عليهِ اكثرهم اعتقادهم يشير الى لزوم العقاب الصارم على كل جانٍ ومرتكب ويحرّم علينا الانتقام

فالانتقام اذاً خلاف العقاب وهو الاخذ بالثار كما اتى في موضعهِ من نفس لئيمة كما من اخرى كريمة بمعنى ان عمل المنتقم لا يصح ان يكون عبرةً للغير فان المنتقم انما يريد بالانتقام ترضية نفسهِ فقط عن اهانةٍ من امرئٍ رام تكدير عيشهِ بنوع من الانواع ولم يقصد بانتقامهِ الاَّ غاية واحدة وهي التنكيل بمن ظنّ او تأكد فيهِ امرًا يضرُّ بمصلحتهِ الشخصية . فخيرهُ او شرهُ منحصر في الخصمين المشتركين فيهِ . واست اريد بايضاحي هذا الاَّ اظهار الفرق بين الانتقام والعقاب دفعًا للالتباس بينهما . واما ما اراهُ عن تجويز الانتقام جوابًا على اقتراحي فانني استهجن الانتقام وانكرهُ ولا أُبيح استعمالهُ الاَّ في حال واحدة وهي عند الاعتقاد الكلي ان الشر لا يدفع الاَّ بارتكابهِ او تجنبًا لامور ربما آلت الى العار والفضيحة وهذا لا يحدث الاَّ في احوالٍ نادرة جدًّا وعلى كل حالٍ فالابتعاد عنهُ افضل لانهُ ليس من واسطة لاكتساب عدوك واسترقاق خصمك اجل من المسامحة والعفو

المنصورة سليم بشاره خوري

السكر والانتحار

حضرة منشئ المقتطف الافاضل

ذكرتم في الجزء العاشر من مقتطف هذه السنة ان ادمان المسكرات من اكبر الاسباب التي تدعو الانسان الى صرم حبل حياتهِ على قول بعض المشاهير . واني ارى للانتحار سببًا عظيمًا في هذه البلاد وهو القنوط واليأس او عدم جري الزمان بحسب ارادة الانسان فيضيق بمكارههِ ذرعًا و يقطع حبل الامل فيقدم على ارتكاب ذلك العمل الوحشي . ولاشك بان هذا الداء معدٍ عند الشعوب الاوربية وخصوصًا الشعب الانكليزي . ومن العجيب ان هذا الشعب

المتصف بالهدوء والسكينة والتأني والبعد عن الغضب يسرع الى قتل النفس لاول وهلة من معاكسة الايام واعجب من ذلك ان من كان منهم مزوجاً يبادر الى قتل زوجته واولاده ومن يلوذ به قبل ان ينتحر

وقد لا يمرُّ يوم الاَّ وترى جرائد هذه البلاد مشحونة بالاخبار عن هذه الفظائع حتى لقد بلغ عدد المنتحرين في ٢٠ نوفمبر الماضي ٧ اشخاص وكلهم ذوو شأن متصفون بحسن السيرة وعدم ادمان المسكرات فمنهم داكر الانكليزي الممثل المشهور فان هذا الرجل حضر هو وامرأته من لندن الى هذه البلاد ومثَّل في مشاهدها الشهيرة ولكن ما كان دخلهُ ليقوم بكل نفقاته ونفقات زوجته فصمم على الانتحار واستشار امرأتهُ بذلك فاستحسنت هذا الرأي الوخيم وطلبت اليه ان يقتلها اولاً لانها لا تحب ان تفترق عنهُ في مماتهِ فقتلها وقتل نفسهُ في طرفة عين وشرح اسباب ذلك في عدة مكاتيب كتبها الى اصدقائهِ قبل موتهِ . ومما قالهُ فيها اني حاربت الايام بصبر عظيم ولكن لما رأيتها لا تُغاب صممت البتَّة على التخلص منها بالانتحار فقتلت امرأتي اجابةً لطلبها وبيدي اطلقت الرصاص على ذلك الملاك المحبوب واننا " عشنا سويَّة فلم نشأ ان يفرقنا الموت " . واجابةً لطلبهما كتبت هذه الجملة الاخيرة على ضريحهما

وقد اظهرت جريدة " التيمس " اسفها على هذه الحادثة وقالت ان الاسباب التي من اجلها انتحر داكر طفيفة جدًّا وعلى كل الاحوال فقد خسر بموتهِ عالم الممثلين رجلاً عظيمًا . والاسباب المذكورة الجأت احد مديري البيوتات المالية (البنوكة) ان يقتل امرأتهُ وابنتيهِ الوحيدتين وينتحر

ويكثر الانتحار في هذه البلاد في غضون الايام التي تلي سباق الخيل الشهير الذي يجري في مدينة ملبورن في اول ثلثاء من شهر نوفمبر من كل سنة وفي هذا السباق يبذل الدرهم الوضاح وبواسطتهِ قد ينجو الفقير من مخالب الفاقة اذا خدمهُ السعد ويخسر ذو الغنى امواله اذا خانهُ السعد فيرجع كئيبًا مفكرًا في امرهِ ويقابل بين حالتيهِ القديمة والحاضرة وينظر معاكسة الايام لهُ فيصعد الدم الى رأسهِ ويخبط بدماغهِ فيؤثر ذلك في القوى العاقلة فيذهب ويقتل نفسهُ اما غرقًا او شنقًا او ذبحًا او باطلاق الرصاص في رأسهِ . واني ارجح هذا الرأي اولاً لان الانسان لا يقدم على هذا العمل اذا كان صحيح العقل وثانيًا لانهُ حينما يجري الفحص من قبل الحكومة تحكم ان المنتحر انتحر وهو مجنون جنونًا وقتيًّا

ملبورن باستراليا وديع ابو رزق